هذه هي الحلقة السابعة في السلسلة التي ننشرها « الهدف » عن التركيب التحتي للثورة الفيتنامية ، وهي الدراسة التي تعتمد على وثائق مهمة تغطي المسائل التنظيمية ، بصورة خاصة ، التي تعالجها الثورة .

في الحلقة الاولى استعرضنا : « ميكانيكية العمل الثوري ، السياسي والمسلح ، في الفيتنام ، وفي الثانية « قضايا المواصلات والامن » ، ثم قضايا الحزب والمراقبة » ، ثم « عن منظمات الشباب ، وعن نقاط الضعف في جهاز الحزب في فيتنام الجنوبية » ثم عن « التنظيمات الاطراف في الجبهة الوطنية ، وعن بنية التنظيمات العسكرية ، وجهاز الفدائيين » .

وفي الحلقة الماضية جرى الحديث عن « استراتيجية الجبهات في العمليات السرية » اما في هذه الحلقة فيدور الحديث عن « أصل تكون القوات العسكرية الثورية » .

أصل تكوّن القوّة العسكرية الثورية وأسلوب عملها وتطوّرها

القسم الثالث
الفصل العاشر

التنظيم العسكري

■ أصل تكون القوات العسكرية لحزب الشعب الثوري (الحزب الشيوعي)

يجب الادراك بان القوات المسلحة تشكل بالنسبة للثورة واهدافها اداة من ادواتها التي تستعملها القيادة في الجبهة للوصول الى اهدافها في تحرير البلاد واستلام السلطة . فالقوات المسلحة لا تشكل العنصر المقرر في الثورة بل هي اداة لتطبيق سياسة الثورة وخططها .

القوة الرئيسية : بالنسبة للتعابير والتعاريف الكلاسيكية للجيش العادي يعترف الحزب الفيتنامي بوجود قسمين من الوحدات المحاربة :

١ – القوى الرئيسية ٢ – وقوى المناطق. القسم الاول كان يضم عام ١٩٦٥ خمسة وثلاثين الفا من الجنود الاشداء الذين يتمتعون بكفاءة عالية واعضاءها كانوا يجيدون القراءة والكتابة وكثير منهم اكمل من ست الى ثماني سنوات دراسية كما كان معظمهم حزبيين او مرشحين ليكونوا اعضاء حزبيين .

قوى المناطق (الفدائيون او قوى العصابات) : كانت تكون هذه القوى عام ١٩٦٥ من ستين الى ثمانين الف شخص يعملون في قطاعات معينة من الارض في الجنوب . وبينما كان معظم اعضاء القوى الرئيسية مرسلة من الشمال الا ان هذه القوى كانت مؤلفة بكاملها تقريبا من السكان المحليين

قوى الدوكيش الميليشيا) : بالاضافة لتلك القوى توجد قوة ثالثة تتميز عن تلك القوى وهي « القوات الفدائية الشعبية » والتي كانت مكونة من سكان القرى القيمين بقراهم والواقعين تحت حكم الجهاز الحكومي الثوري الموجود .

والمفروض من هذه القوى القتال احيانا ولكن كان يستفاد منهم بالدرجة الاولى في نشاطات مساندة للعمل الحزبي . فلم يكن الاعتماد على هذه القوى كقوى محاربة رئيسية ولم تهتم الثورة بان تخلق منهم مقاتلين اشداء بل كان الاهتمام منصبا لجعل هؤلاء يرفضون الانضمام للقوات الحكومية والعمل على توعيتهم. ويبدو في التنظيم تصميم الحزب والثورة على تخصيص ٧٠ ٪ من وقت التدريب لهذه الميليشيا للتثقيف والتوعية وبحث المواضيع السياسية .

القوات العسكرية المحترفة

حتى نستطيع تحديد العناصر التي يتكون منها جيش الثورة يجب معرفة تنظيم القوات العسكرية المحترفة .

كانت القوات المسلحة تحافظ عادة وتبعا لامكانياتها على مبانيها وقوتها من خلال التدريب الشديد المستمر والانضباط التام وتوجد بذلك قوة عسكرية وسياسية لها وزن كبير سواء مارست القتال ام لا .

● عسكريا :

عاشد هذا النوع من القوات الثورة عام ١٩٦٠ في :

١ – تأمين قوة بشرية عالية يمكن سحب التخصص منها للجنوب متى تطلب الامر ذلك.

٢ – تمكين حكومة الشمال من تخصيص قوى كبيرة بمواقع دفاعية محصنة ثابتة على الحدود الشمالية بينما كان يمكن تخصيص دوريات وقوى في مهمات تتعلق بامن البلاد .

٣ – دفع حكومة الجنود الى تدريب جيشها وتحضيره للنوع الخاطيء من الحرب مما جعل هذا الجيش غير كفؤ بالمرة لمواجهة حرب العصابات التي انتشرت فيما بعد بالبلاد .

من خلال الهيئة التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي اوجدت للقيادة في منتصف عام ١٩٦٠ هيئة استطاع الحزب من خلالها اقامة تعاون متكامل بين عمليات قوات التحرير والميليشيا في الجنوب ، بحيث تخضع لقوات المشاة المحترفة على الخطوط الامامية

وفي نوع الحرب القائمة في فيتنام الجنوبية حيث تخضع العمليات العسكرية لاهداف الثورة السياسية تبدو قدرة قيادة الحزب على قيادة الثورة والجيش بايجاد اطار ممتاز يستطيع الحزب من خلاله ان يخطط للعمل على المدى الطويل .

بين آذار ١٩٦٢ وآذار ١٩٦٥ ارتفع عدد القوات المسلحة من ٢٠٠ الف شخص الى قوة تقدر بـ ٤٩٠ الف عسكري وهو اعلى رقم تستطيع ان تتحمله دون ان يؤثر ذلك على اقتصاديات البلاد . وكانت قوة كل فرقة (بالمفهوم العسكري الغربي) تقدر بعشرة آلاف مقاتل بعارك ان جيش التحرير كان مؤهلا لخوض حرب عصابات اي ممارسة حرب الوحدات وتكتيكها بحيث يستطيع هذا الجيش ان يتحول بسرعة الى ظروف حرب العصابات اذا تطلب الوضع ذلك .

● الطريقة الكلاسيكية لبناء

قوات مسلحة ثورية :

الطريقة الكلاسيكية لبناء قوات مسلحة ثورية يتم بموجب الخطوات التالية :

١ – ارسال اعضاء حزبيين الى الريف لتأسيس نواة خلية عسكرية .

٢ – بدء التجنيد من قبل تلك النواة لانشاء وحدات المنطقة والتي تظهر بالبداية كوحدات اعلامية مسلحة .

٣ – تنشيط وتحريك قوات القرى العسكرية من حين لآخر وكذلك مجموعات الامن التابعة للقرى .

٤ – سحب الاكفاء والمدربين من وحدات المناطق لتكوين قوات عسكرية محاربة رئيسية .

٥ – رفع درجات المتقدمين في القوات التابعة للقرى وذلك للمحافظة على المستوى القوي لقوات المناطق .

وكان هذا هو الاسلوب الذي اعتمد في جنوبي فيتنام لانشاء القوات المسلحة .

● الاسلوب الكلاسيكي للتطور في جنوبي فيتنام :

– تكوين الخلية العسكرية : في اواخر عام ١٩٥٩ كان يوجد مجموعتان مسلحتان فقط في القطاع التابع للمقاطعة الخامسة . وقد تكونت تلك الوحدتان كليا من اولئك الذين انسحبوا الى الشمال بعد معاهدة جنيف عام ١٩٥٤ والذين اظهروا كفاءات عالية في حربهم ضد الفرنسيين .

وذلك بعد ان اخضعوا لتدريبات عنيفة اخرى من قبل هيئة خاصة تابعة لكتيبة في الجيش كانت تدير مركزا تدريبيا في مكان ما في الشمال فاصبح هؤلاء نتيجة للتدريب مؤهلين لاستعمال انواع مختلفة من الاسلحة ، والالغام ، والمتفجرات البلاستيكية وكذلك عمليات النسف ، كما دربوا جديا على الحركات الرياضية واخفاء الاشياء والتخريب والخطف والقتل والرصد واستعمال الخرائط والبوصلة والنظار المكبر والقتال اليدوي والسلاح الابيض وكان تخصصهم الهجوم الخاطف السريع على مواقع حراسة العدو . وكانوا يعرفون داخل الحزب « بفرق المجوعات » و « الدعاية المسلحة » .

– مجموعات الدعاية المسلحة : لم تكن انه وحدة تعمل كوحدة متجانسة بل قسمت من اجل الاهداف العملية الى مجموعات لا تضم المجموعة الواحدة منها اكثر من ثلاثة الى اربعة اشخاص في القالب ، وعملها الرئيسي مساندة العمل السياسي للحزب . وقد عهد الى هذه المجموعات وبالتالي الوحدات البناء الاولي للتنظيمات الجماهيرية (للنساء والشباب والطلاب والفلاحين .. الخ) والتي اصبحت فيما بعد القاعدة التي تستطيع مساندة ودفع النشاطات العسكرية الاوسع . وكان عملهم عبر المقاطعات يتم بالتعاون مع المجموعات الاخرى في مجالات الاعلام والتنظيم وحق لجان المقاطعات واللجان الحزبية الاخرى حسب توجيه القيادات الحزبية المحلية . وكذلك كانوا مؤهلين للاستخبارات وطرق القتال ومواجهة قوى الامن في الكمائن وادارة الحملات ضد القرى المتعاونة مع العدو والمسؤولين عنهم .

وعلى تلك المجموعات تعود مسؤولية اعدام الاشخاص من رؤساء القرى الخونة وحفظ المدارس غير المتعاونين ، والواطئين الخونة وحفظ الحكومة . (اواخر عام ١٩٦٢ اعدم وقتل ما عادت من ثلاثة عشر الف متعاون) .

– العناصر العسكرية في القاطعات : كانت المجموعات آنفة الذكر كانت تشكل قوى عسكرية رسمية تابعة للمقاطعات ، وفي عام ١٩٦٩ قرر ان تكون تلك القوى من بعض المجموعات التي كانت تعمل بشكل منفرد لمساندة العمل السياسي . وقد بدا مجهود الحزب في تنظيم القرويين على نتائجه في ربيع ١٩٦٠ حيث جمعت القوات القروية في فرق بدات تعمل كوحدات منظمة تساعد القيادة المقاطعة وليس كالمجموعات المنفردة في المناطق .

– العناصر العسكرية عبر القاطعات : قامت جرى دفع وتنشيط مجموعتين بنفس الوقت على مستوى المقاطعات مؤلفة لاول مرة من ليستين محليين وجليين ارسلوا من لجان المقاطعات من بين السكان المحليين نتيجة للجهود التنظيم القائم . وقد بقيت قيادة الوحدات بايدي الكوادر الحزبية . وقد قامت هذه المجموعات بالتجنيد على نظام دورات من خمس خطوات :

١ – تنظيم المدنيين في التنظيمات الشعبية .

٢ – الثقة ف وجمع المجندين للوحدات العسكرية .

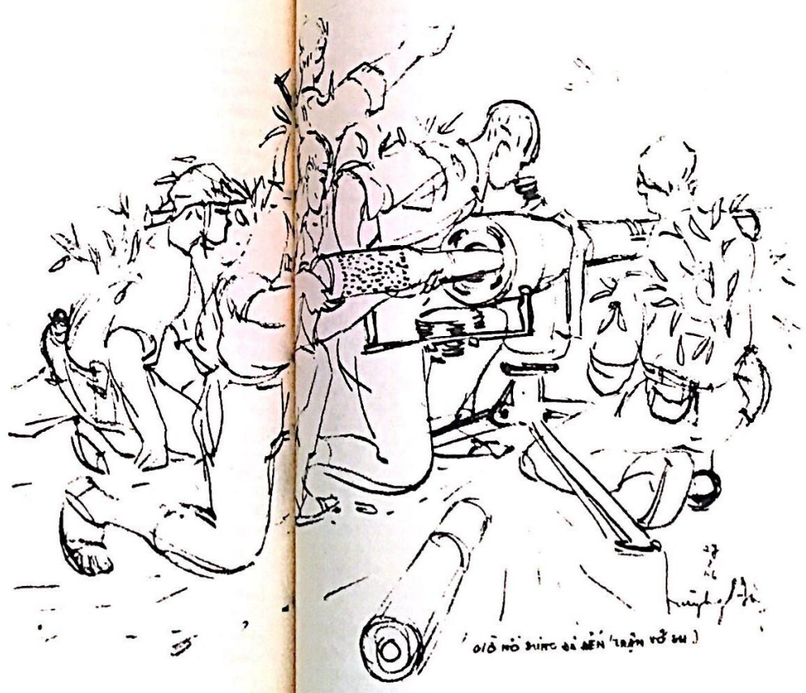

٣ – استعمال الوحدات العسكرية هذه لحث القرويين (بالاضافة للطرق العادية) لانضمامهم للثورة وتعاونهم معها ومساندتها

٤ – توسيع عضوية التنظيمات الشعبية .

٥ – تثقيف وتجنيد اكبر عدد في القوات العسكرية .

– القوات المسلحة التابعة للجنة الخاصة عبر القاطعات : اول خطوه كاملة من تلك الدورات بدات في المقاطعة الخامسة على مستوى عبر المقاطعات في النصف الاول من عام ١٩٦٠ ، ومن ثم في المقاطعات الاخرى .

وقد استمر هذا خلال الخمس سنوات اللاحقة دون توقف ونجاح مطرد على جميع المستويات بطول البلاد وعرضها مستقطبا اعضاء يتخرطون في الوحدات العسكرية المختلفة والموسعة من فرق الى كتائب الى الوية .

وباستمرار ومع توسيع الجيش كان يجري تذكيره وتذكير قواته بكيفية تالفه وممن تالف ولاية اهداف وبيان قادته هم من التنظيمات المدنية الشعبية والذين يعملون في المجالات السياسية ومن الجهاز الحزبي وانهم جزء لا يتجزأ من التنظيم .

في اواخر عام ١٩٦٠ دمجت ثلاثة وحدات تابعة للمجلس الخاص عبر المقاطعات دمجت في وحدة من حجم فرقة .

– الشمال : بجانب هذا فقد دخلت عام ١٩٦٠ اعداد لا يستهان بها من المتسللين العائدين من العسكريين . وفي ديسمبر من نفس العام اسس مكتب اشراف عسكري وكان يوجد بهذا الوقت فرقان مع مجموعة واحدة تحت اشراف لجنة عبر المقاطعات . وقد اوكلت لهذا المكتب الجديد عبر المقاطعات (والذي نشأ عنه فيما بعد القيادة العسكرية العامة عبر المقاطعات) اوكلت اليه مهمة تنشيط الوحدة الاولى التي بدات بحجم كتيبة وان تشرف على تكوين فرق عسكرية في المقاطعات . مع اواخر شباط ١٩٦١ بدات اول كتيبة عسكرية تمارس نشاطها وكانت مؤلفة من القرفين والمجموعة المذكورين اعلاه ، بالاضافة الى قوات مسحوبة من قبل الكتائب الحزبية في المقاطعات . وقد سميت الوحدة « الكتيبة الاولى للمنطقة العسكرية الخاصة التابعة لجيش التحرير » ومع تعيين مراكز تواجد لها بدات عناصر اكبر بالتسلل عائدة من الشمال لتاليف وحدات اخرى مع قوى محلية . ومع بدء عام ١٩٦٢ كانت لجان المقاطعات تشرف على وحدات من حجم كتائب .

– القيادة التكتيكية للجنة الخاصة عبر المقاطعات : انشيء هذا المكتب في صيف ١٩٦١ وقد عين له اعضاء اداريين من اللجنة العسكرية متخصصين سياسيا بالامدادات توخيا لقيام المكتب برفع عبء عن كاهل اللجنة العسكرية وذلك من اجل عمليات محدودة ولتامين مرجع يستطيع تأمين تنظيم وتنسيق العمل بين عدة كتائب وفرق سامعة لقيادة المقاطعة ومكاتب عبر المقاطعات .

ولتنفيذ عملية واسعة مشتركة او عمليات عدة متشابكة ومتصلة .

وبالرغم من الحجم النسبي الكبير للقوات التي كانت تحت تصرف الحزب فان القيادة لم تكن تعتبر انها وصلت الى مرحلة تخولها القيام بحرب عصابات مستمرة .

بل اعتبرت انها ما زالت في المرحلة الاولى حيث تنحصر مهمتها بالتنظيم وليس بتخريب قوى العدو . لذا فان استعمال هذا المكتب عسكريا ظل محدودا انما كان على استعداد لاي تغيير سياسي . وفي عام ١٩٦١ قرر الحزب ان القوات العسكرية تستطيع ان تخدم كفرق دعاية مسلحة ، لتوعية القرويين في مختلف المقاطعات وليس بالاستفادة منهم كمجندين مقاتلين .

وقد قسمت عدة كتائب وفرق الى وحدات اصغر ووزعت بشكل اوسع كما علق عمل القيادة التكتيكية ليعود ويستانف في ربيع ١٩٦٢ بعد الحاق كتائب اخرى بها معظمها كتائب مدفعية .

وهكذا تطور الجيش في جميع المناطق . اتصب اهتمام الحزب على تنظيم القرويين ونشر الوعي بينهم دون ان يهتم بالاوضاع العسكرية .

وكان يلجأ لاستعمال اساليب القتل والخطف والتخريب اي ارهاب العدو . وكانت تلك الفرق المسلحة تتالف من عناصر حزبية فقط وقد انضمت فيما بعد الى القوى العسكرية الموجودة في العمل . وبعد ان بدات تلك المجهودات تثمر بدا الحزب يهتم بانشاء الفرق العسكرية وقوات الميليشيا والتي كان لها دور مساندة ودعم بد الثورة في المرحلة الثانية . وبعد نجاح هذه المرحلة انتقلت الثورة للمرحلة الثالثة اي انشاء الجيش

وكان تنظيم العمل يتم بالشكل التالي :

مجموعة صغيرة مسلحة تقوم بتنظيم مساندة مدنية محلية وتقوم بحماية هذا التنظيم وحين يتمكن هذا التنظيم من عمله يفرز مجموعة مسلحة جديدة تقوم بدورها بتنظيم مدني اخر وأكبر وتقوم بمساندته وحمايته وحين يقوى هذا التنظيم المدني بالتالي يفرز مجموعة عسكرية اخرى تقوم بانشاء تنظيم ثالث وهكذا ..

مفكرو حرب التحرير الشعبية

بما لماليم ماو وجياب والي نعرف تكتيك الثورة تحت العناوين التالية :

« حرب التحرير الشعبية » « الحرب المتحركة » و « حرب الفريق المحصن » .

فان كل هذه التعابير لا تدل على نوع واحد من المعارك بل ان لكل واحدة منها مراحل تنظيمية وسياسية تعطي الكفاح مسحه العقدمية الكلية .

فمثلا في بداية المرحلة الثانية « للحرب المتحركة » ينتقى الجنود الاكثر خبرة ودراية من القوات غير النظامية للقيام بالعمليات الصعبة والتي تتطلب تمركز عدد اكبر من المقاتلين ، بينما تقوم الوحدات الجديدة بالعمليات العادية كمهاجمة العدو مثلا حيث يكون جناحه اكثر تعرضا وتعاني قواته من مواطن ضعفه . وكذلك عمليات التقدم العميق ثم الانسحاب المفاجيء . ومع انه قد يحدث نقص بالمحاربين ذوي الخبرات او عدم الدقة في الصوب او عدم المحافظة على الانضباط كما يجب بسبب سحب القيادة للكفاءات الا ان الحزب ماخذ بالاعتماد على هؤلاء لدعم كفاحهم وتعديمهم كقوى للمستقبل .

ولتجنب وقوع خلاف او تفكك بين القيادة المركزية والقيادات في المستويات المحلية فقد بذل جهد كبير للحد من تدخل القيادة المركزية وتخطي حدودها بالنسبة لتخطيط معركة محلية وتسيير حملة اساسية ، وهذا عائد لعاملين :

– اولهما : ان الوحدات المحلية غالبا ما تكون متفهمة للوضع المحلي افضل من القيادة المركزية .

– وثانيهما : ان القيادة المحلية تكون اكثر تبصرا لاتخاذ القرارات بشان توقيت وتنفيذ الخطة .

في عام ١٩٢٨ في تشرنه « مشاكل الاستراتيجية في حرب التحرير ضد اليابان » عالج ماو هذه المواضيع المتعلقة بالقيادة بالتفصيل . وقد جاء فيها :

« لو حاولنا تطبيق نظام القيادة بالجيش النظامي على حرب العصابات لاختفى وتحدد عامل المرونة . فالقيادة المركزية تتعارض تماما مع نظام المرونة في حرب العصابات ويجب ان لا يطبق عليها ابدا » .

وقد كانت قاعدة ماو بالنسبة لهذا الموضوع اي ضبط المرونة هو « العمل على تركيز مركزة القيادة الاستراتيجية وعدم تركيز مركزة القيادة في الحملات والمعارك » .

القيادة المركزية الاستراتيجية يدخل في مضمونها التخطيط والادارة لحرب التحرير ككل والتنسيق بين حرب العصابات والحرب العادية في كل منطقة عسكرية . ووحدة الاتجاه لكل القوى المحاربة ضد العدو .

في كل منطقة حرب عصابات وقاعدة معينة وعدم وجود الوحدة والتناسق والمركزية يضر كل جهد يبذل في هذا السبيل فيجب تأمين التناسق والوحدة والمركزية في الامور العامة اي الاستراتيجية على المستويات الادنى برفع التقارير للمستويات الاعلى واباح تعليماتها لتامين العمل المتناسق . والمركزية تعد عند هذه النقطة وتخطي هذه النقطة والدخل بعمل المستويات الادنى بالشؤون التفصيلية والخطوات المحددة لمعركة معينة او حمله ما يلحق الضرر وبشل من مرونة وقدرة التنفيذ. اذ يجب ان نوضح تلك التفاصيل على ضوء الاوضاع الخاصة الموجودة والتي تتغير من وقت لآخر ومن مكان لمكان وتكون عادة فوق معلومات القيادة العليا البعيدة عن ارض المعركة.

واذا كان للقيادة راي فيجب ان تتقدم به كوجيه وليس كامر . وكلما اتسمت المنطقة كلما ازداد الوضع تعقدا وكلما بعدت المسافة من المستويات العليا والمستويات السفلى في القيادة كان من الافضل اعطاء حرية اكبر للمستويات الدنيا في عملياتها كي يتسنى لها العمل كمجموعة مستقلة واستطاعوا مجابهة الاوضاع الصعبة مستقلة واستطاعوا مجابهة الاوضاع الصعبة بشكل افضل بسهل لهم توسيع رقعة حرب التحرير وتسريعها .

على العصابات المقاتلة او الفدائية الاحتفاظ بشكل تنظيمي بسيط وانجاز خطط مضايقة السلطات المدنية وسلطات الامن . كذلك يجب عليها عدم اغفال الهدف السياسي اذ ان المهم هو المحافظة على وجود هذه القوى بين السكان المدنيين وتاكيد وجود الحركة الثورية . فضغط هذه القوات المستمر على المستويات المحلية لا يؤدي فقط الى تفريق قوى الامن ولكنه ايضا يدفع الشعب على الامتناع عن امداد قوى الامن هذه بما تحتا والتوقف عن مساندتها .

هدف قياده الثورة هو تقدم وتوسع « الحرب المتحركة » تدريجيا يؤكد ويصر الجنرال جياب على انه يجب عدم القيام بهذا العمل على حساب تجميد جهود قوات التحرير ودفعها للانزواء .

كما يجب المحافظة على التوازن الحكيم بين قوة جيش التحرير وبين المدى الكمي الذي يستطيع به ان يوسع التهديد على الجيهات .

وحين تتطور المرحلة بشكل منطقي اي مستوى بعد آخر يجب ان تعين المهمات الجديدة الاتية للقوات الخاصة بعد الانتهاء من مهمات المرحلة السابقة لتخدم متطلبات وتسير مع متطلبات عمليات الوحدات الاخرى العادية التي تنتقل ايضا من مرحلة سابقة الى مرحلة لاحقة .

وقد اكد ماو باستمرار على ضرورة المحافظة على القوات الفدائية التابعة للمناطق اي القوات المحلية وكذلك القوات الرسمية الشاملة فقد قال بهذا الخصوص :

« اهمال العمليات الفدائية او العسكرية الصغيرة وتركيز كل بندقية في الجيش الاحمر ، اثبت منذ زمن خطاء ، نظرا لطبيعة عمل حرب التحرير الشعبية فاهمال عمليات العصابات المحلية والتركيز على عمليات الجيش الاحمر تكون كالقاتل الذي يحارب بيد واحدة » .

في العدد القادم
« هيكل القيادة العسكرية على مستوى عبر المناطق »

الهدف ١٢